

البلاد واعضاء البرلمان والى الامة باسرها ، التهاني الصميمية بهذه
النعمة العظيمة وهذه الخطوة الجبارية في طريق الرقي . ونهني
ايضاً انفسنا . ومولات الخير العظيم للمجتمع العراقي من برلمانه
الجديد الجليل ، ومتوقعات اجل الاعمال ومنها اصلاح حال
المرأة العراقية

النظام البرلماني

لمحة تاريخية بمناسبة افتتاح مجلس الامة في العراق في ١٦ الجاري
دارت الايام دورتها ودخلت البلاد في عهد جديد من النظام البرلماني .
فيحق للشعب العراقي الان ان يصفق تصفيق الطرب والسرور بالنجاح الذي
احرزته في جهاده في سبيل تحقيق امانيه القومية
كان من اخص اماني ابطال العراق التي رفوها في مقدمة طلباتهم المشهورة
الى السر ارنولد ولسن في عام ١٩٢٠ ان يكون للعراق حكومة ملكية دستورية
ذات نظام برلماني يحوط دستور البلاد ومصالح الشعب بسياج من القوة التي
ترفع عنه عبث العابثين . ومن اجل هذه المطالب قام ابطال البلاد يمهدون
الصعاب ويزيلون العوائق التي كانت تحول وقتئذ دون بلوغ هذه الامة وما
انفكوا عن العمل بكل قوتهم على تحقيق هذه الغاية باذنين في ذلك مهيج
الارواح وبدر الاموال الى ان قيض الله لهم رجلا من خيرة ابناء الحليفة نعي
به السر برسي كوكس الذي ادرك ان الشعب العراقي قد حدد غايته تحديداً
واضحاً يساعده على فهم حقيقة الغاية التي يسعى اليها . فلم يتأخر السر برسي

كوكس عن التعهد للشعب العراقي بان يسير به الى بلوغ هذه الامة
بر السر برسي كوكس بوعدده وساعد العراقيين على انتخاب الامير الذي
يرفعونه الى عرش العراق فوقع اختيار الاكثية الساحقة على صاحب الدمو
الملكي الامير فيصل ونودي به ملكاً على العراق على ان تكون حكومته
دستورية ذات نظام برلماني . ومن ذلك التاريخ الى الآن والبلاد تسير حثيثاً
في تهيئة واعداد نفسها للشروع في الاخذ باسباب هذا النظام والسير بموجبه .
وقد قطعت البلاد اليوم اخر مرحلة في هذا السبيل واعلن افتتاح البرلمان العراقي
في وسط ابتهاج الشعب بشمرة نجاحه وهتافه لهذا الفوز الذي حازه

فاليوم يحق لنا ان نهني انفسنا ببلوغنا هذه الامة التي تحسدنا عليها
شعوب كثيرة تصبوا الى ما وصلنا اليه من الحياة الدستورية النيابية وتجاهد
لبلوغ هذه الغاية

ان نظام الحكم البرلماني قائم على مبدأ سلطة الامة . وتأميناً لها على حقوقها
يجب ان تضع لها دستوراً مكتوباً وهو ما سميناه عندنا بالقانون الاساسي
ويتعهد الملك ووزرائه العمل به . ويكون الوزراء مسئولين عما يعملون . وقد
اختلف المؤرخون في زمن هذا النظام فمنهم من رجع به الى العصور السابقة
للتاريخ ومنهم من رجع به الى زمن اقرب . فالاولون يقولون ان آثار النظام
البرلماني ظاهرة في حياة الشعوب المتقدمة واستدلوا على ذلك بوجود اجتماعات
الدورية العامة والمجادلات والمناقشات التي كانت تدور فيها ويشيرون الى
الحج وسوق عكاظ عند العرب والى الاجتماعات التي كان يعقدها المصريون
واليونان والرومان وغيرهم انها كانت من نوع الاجتماعات البرلمانية التي يتساجل
فيها الفرسان والسكهنه والاشراف وما الى ذلك من الابحاث ويتبادلون فيها الآراء

الخاصة بالحروب وفرض الضرائب وادارة البلاد

غير ان الامر الذي لا شك فيه هو ان هذا النظام قد تقلب منذ القديم في اطوار شتى . وقد بدأ ان يأخذ شكاه الحالي في انكثرة التي هي مهد هذا النظام وفيها كانت نشأته وقد اخذ عن الانكاييز باقي شعوب العالم منهج الشوري في شكاه الحديث . وقد نشأ النظام البرلماني في انكثرة في القرن الثامن عشر وسار في اعماله على عهد الملكين جورج الاول والثاني اي من سنة ١٧١٥ الى سنة ١٧٦٥ سيراً يقارب سيره في القرن العشرين ولم يكن له يومئذ دستور مكتوب كما هو شأنه اليوم وانما تراه يجري على احكام العادة المتبعة وبحسبه تجد السلطة توزع بين ثلاث وهي الملك بالارث ومجلس اللوردات وهو مؤلف من اعضاء يتولون مناصبهم بالارث ايضاً ومجلس العوام مؤلف من اعضاء ينتخبهم الشعب . والوزراء مسئولون امام هذا المجلس دون الملك الذي هو غير مسئول ولذا فانه يستوزر زعيم حزب الاكثرية في مجلس العوام ولم ينفك الشعب الانكاييزي من ذلك التاريخ الى الآن عن ادخال الاصلاحات الهامة في برلمانه واخر عهد بهذه الاصلاحات ذلك الاصلاح الذي نقلته الينا برقيات الاسبوع الماضي نبأ تفكير حكومة بريطانيا في ادخاله الى مجلس اللوردات . ولهذا الاصلاح قصة طويلة عريضة نرجى البحث فيها الى وقت آخر

اما فرنسا فبقيت الى عام ١٨١٤ متمتعة بنظام اجتماعي اداري لم تحدث فيه تغيير فصار اسماً متيناً في الحياة الفرنسية انه لم يكن فيها ادارة منظمة كما كان لحكومة انكثرة فاضطرت ان تحدد القواعد التي تتوزع السلطة بحسبها وان تمنح الامة دستوراً مبنياً على هذه القواعد فقضت في ذلك ستين سنة اي من

سنة ١٨١٤ الى سنة ١٨٧٥ وهكذا حمل الشعب الفرنسي الملك لويس الثامن عشر على ان يقسم اليمن على العمل بالدستور وان يوقع عليه قبل ان ينادى به ملكاً . وقد حذت دول اوربة حذو فرنسا في اقتباس النظام البرلماني الانكاييزي مع بعض التغيير والتعديل الذي يوفق بين هذا النظام وبين امزجة تلك الشعوب المختلفة وكانت بلجيكة اسرع الدول بعد فرنسا الى اقتباس هذا النظام ثم تلتها المانية فالنمسا فالبرتغال ثم ايطالية فاسبانيا وقس على ذلك باقي شعوب اوربة ثم امريكا

ويقول بعض المؤرخين ان هذا النظام قديم في الشرق غير ان الواقع المشاهد الآن يدل على خلاف هذه المزاعم فان الدول الشرقية لم تفرق هذا النظام الا مؤخراً واول دولة اخذت بهذا النظام على ما نعتقد هي اليابان ثم تلتها تركيا التي كان يظهر فيها آناً ويخفي اونة اخرى الى ان ثبتت اقدمه بفضل جهاد جمعية الاتحاد والترقي . ثم تبعته مصر الذي كان لها برلمان منتظم في عهد اسماعيل ثم ابدل بالجمعية العمومية ثم مجلس شوري القوانين فجمعية التشريعية في عهد الاحتلال الانكاييزي ثم البرلمان المصري في عهد الملك فؤاد الاول الحالي . واول حكومة اعلنت دستوراً صحيحاً لمصر وجهت برلماناً من نواب مصر يبن هي حكومة زغلول باشا رئيس الشعب المصري وقائد النهضة المصرية الحالية وتتمتع جارتنا ايران الآن بنظام برلماني يسير بالبلاد الآن في سبيل الحرية والاستقلال الصحيحين . وتنطلع الشعوب الشرقية الاخرى الآن الى هذا النظام وتدعى الى نيله وقد فازت معظمها بامنيتها امثال حكومات الاتحاد في جنوبي افريقية وحكومة تونس التي تتمتع بشيء من المجالس النيابية وحكومة مراکش التي لها الآن دستور ومجلس نيابي اعان منذ سنة ١٩٠٩ (عارف)